

قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ﴾: جر بواو القسم. والعصر الدهر، وجمعه أعصرٌ في العدد القليل، وعُصُورٌ في الكثير^(٢). حدثني إمام جامع قرميسين^(٣) قال: دخلت على ابن قتيبة فسألته عن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٤)، ما النفي هاهنا؟ فقال: الحبس الطويل. عندنا حُبْسٌ رجل في عصر بني أمية، فلما طال حبسه أنشأ يقول:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا جاءنا السجَّانُ يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا^(٥)
قال الشاعر في جمع عصر لما جمعه عصوراً:
تعففتُ عنها في العصور التي مضت

فكيف التصابي بعدما قد خلا العمر^(٦)

(١) هي سورة مكية، وآياتها ثلاث.

(٢) «العَصْرُ، مثلثة وبضمتين: الدهر. ج: أعصار وعُصُور وأعصرٌ وعُصُرٌ».

القاموس المحيط: عصر. ص ٥٦٦.

وجمع القلة يدل على العدد من ثلاثة إلى العشرة، وجمع الكثرة يدل على ما زاد على العشرة إلى ما لا نهاية له.

(٣) قرميسين: «بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً، قرب الدينور، وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج».

معجم البلدان: ٣٣٠/٤.

(٤) سورة المائدة. الآية (٣٣). (٥) لم أهدت إلى القائل.

(٦) البيت بلا نسبة في لسان العرب: كلاً. ص ٣٩١٠.

ويروى: (كلأ) بدل (خلا). وكلاً العمر: انتهى. ويروى كذلك (خلت) بدل (مضت).

وقال آخر:

تذكرت ليلي والشبيبة أعصراً وذكر الصبا نوح على من تذكراً^(١)
 وقرأ سلام أبو المنذر: «والعصر» بكسر الصاد والراء. وهذا إنما يكون في
 نقل الحركة عند الوقف كقولك: مررت بيكر، نقلوا كسرة الراء إلى الكاف عند
 الوقف، وكذلك يفعلون في المرفوع، ولا ينقلون في المنصوب إلا في ضرورة
 شاعر^(٢). قال سيبويه: الوقف على الاسم بستة أشياء: بالإشمام^(٣)،
 والإشباع^(٤)، وروم الحركة^(٥)، ونقل الحركة، والتشديد، والإسكان، وذلك
 نحو قولك جعفر جعفر جعفر. فأما روم الحركة فإنه يُعرف بالنظر دون
 الحركة، ويعرفه البصير دون الأعمى^(٦). ومثله قوله في قراءة أبي عمرو:

(١) لم أهد إلى القائل.

(٢) يقول سيبويه في (باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك، لكرهيتهم التقاء
 الساكنين): إن ذلك نحو «قول بعض العرب: هذا بكر، ومن بكر. ولم يقولوا: رأيتُ
 البكر، لأنه في موضع التنوين، وقد يلحق ما يبين حركته. والمجرور والمرفوع لا يلحقهما
 ذلك في كلامهم».

الكتاب: ١٧٣/٤.

(٣) «الإشمام»: عبارة عن ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير، ولا يكون إلا فيما حركته
 ضمة».

شرح ابن عقيل: ١٧٤/٤.

(٤) الإشباع هو «مد الصوت في الحركة بحيث يتولد بعدها حرف علة ساكن يُجانسها، فينجم
 عن إشباع الضمة واو ساكنة، وعن إشباع الكسرة ياء ساكنة، وعن إشباع الفتحة ألف».

د. إميل يعقوب وغيره: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. ص ٥٤.

(٥) «الروم»: عبارة عن الإشارة إلى الحركة بصوت خفي».

شرح ابن عقيل: ١٧٤/٤.

(٦) وثمة علامات لهذه الوجوه؛ «فالإشمام نقطة، وللذي أجرى مجرى الجزم والإسكان
 الخاء، ولروم الحركة خط بين يدي الحرف، وللتضعيف الشين».

الكتاب: ١٦٩/٤.

«وتواصوا بالصَّبْرِ»^(١) إنما أراد بالصَّبْرِ فنقل الحركة، إذ كانت العرب لا تبتدىء إلا بمتحرك ولا تقف إلا على ساكن. قال الشاعر:

أَرْتَنِي حَجَلًا عَلَى سَاقِهَا فَهَشَّ الْفَوَادُ لَذَاكَ الْحِجَلِ^(٢)
وقال آخر:

عَلَّمْنَا أَخْوَالَنَا بِنُو عِجَلِ شُرْبَ النَّبِيذِ وَاعْتَقَالًا بِالرُّجَلِ^(٣)
وقال آخر:

أنا جريرٌ كُنَيْتِي أَبُو عَمْرٍو . أَضْرَبُ بِالسِّيفِ وَسَعْدٌ فِي الْقَصْرِ^(٤)
وقرأ على بن أبي طالب عليه السلام: «والعَصْرُ ونوائبِ الدهر»^(٥).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ : نصب بـ «إن». و «إن» جواب القسم. قال المبرد: الإنسان هاهنا جمعٌ في معنى الأناسى والناس، ولو كان واحداً لم يجز الاستثناء منه. وأصل إنسان إنسيان، وتصغيره أنيسيان. والإنسان لفظ يقع للذكر والأنثى من بنى آدم، كما يقال بعير فيقع على الناقة والجمال. وربما أكدت العرب فقالوا إنسان وإنسانة^(٦).

(١) سورة العصر. الآية (٣).

(٢) البيت غير منسوب في لسان العرب: رجل. ص ١٥٩٧، والمنصف: ١٨/١. والحجل: الخَلْخَال.

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف: ٢ / ٧٣٤. وعِجَلٌ: قبيلة من ربيعة، والأصل: عِجَلٌ. ويروى: (إخواننا) بدل (أخواننا)، و (اصطفاً) بدل (اعتقلاً).

(٤) يروى هذا الرجز في الإنصاف: ٢ / ٧٣٣ على الوجه التالي:
أنا جريرٌ كُنَيْتِي أَبُو عَمْرٍو أَضْرَبُ بِالسِّيفِ وَسَعْدٌ فِي الْقَصْرِ

أَجْبُنًا وَغَيْرَةً خَلْفَ السِّتْرِ

والأصل في عَمْرٍو، والقَصْرِ، والسِّتْرِ: عَمْرُو، والقَصْر، والسِّتْر.

(٥) انظر: شواذ القرآن: ص ١٨٠

(٦) راجع ما يتصل بكلمة (الإنسان) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ - الآية (٥) من

سورة الطارق - في هذا الكتاب.

وأشدنى أبو على الرذوري:

إنسانةٌ تَسْقِيكَ من إنسانها خمراً حَلالاً مُقلتاها عِنْبُهُ^(١)

﴿لَفِي خُسْرٍ﴾: اللام لام التأكيد. «في» حرف جر. و «خسر» جرب «في». والخُسْر والخُسْران سواء ﴿إِلَّا﴾: استثناء.

﴿الَّذِينَ﴾: نصب بالاستثناء، وهو اسم ناقص.

﴿آمَنُوا﴾: فعل ماض. والواو ضمير الفاعلين. والألف التي بعد الواو ألف

الفصل. و «آمَنُوا» صلة الذين. والأصل أَمَنُوا، الهمزة الأولى تسمى ألف قطع، والثانية سِنْخِيَّة^(٢)، فاءُ الفعل، فليَنُوها كراهيةً للجمع بينهما.

فإن سأل سائل فقال: العرب تقول: أكرمت زيداً وأكرمت زيداً، فيلينون تارة ويحققون تارة، فهل يجوز أن تقول في آمَنُوا أَمَنُوا؟ فالجواب في ذلك أن التحقيق هاهنا غير جائز، لأن الهمزتين من كلمة واحدة مثل آدم وآزر، فلما كانت الهمزة الثانية لازمة غير مفارقة كان التلحين لازماً. فإذا أتت الهمزتان من كلمتين كنت مخيراً في اللغتين، ومثال ذلك الإدغام من كلمة ومن كلمتين، فمن كلمة نحو: مَدَّ وَفَرَّ وَكَلَّ. ومن كلمتين نحو: نجعلُ لَكَ، وأضربُ بَكراً، أنت فيه مخير^(٣). وهذا باب يفتح لك جميع ما في القرآن وكلام العرب بالإدغام والتخفيف. والمصدر من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، والأمر آمن يا زيد، وآمنى يا هند.

﴿وَعَمَلُوا﴾: الواو حرف نسق. و «عمل» فعل ماض. والواو عَمَّ الجمع.

﴿الصَّالِحَاتِ﴾: نصب مفعول به. وإنما كُسرت التاء لأنها غير أصلية،

تكون في الخفض والنصب مكسورة، بناءً على استواء النصب والجر في

(١) سبق ورود هذا الرجز عند إعراب سورتي (الطارق) و (التين).

(٢) أى أصلية. والسِنْخِيَّة: الأصل.

(٣) «من شأن العرب الإيجاز، والاكتفاء بالقليل عن الكثير، إذا كان ما بقى دالاً على المعنى».

المذكر إذا قلت الصالحين. والصالحات جمع لصالحة. وفاعلة تجمع فاعلات في السلامة، وفواعل في التكسير. قرأ طلحة بن مُصَرِّف: «فالصوالح قوانتُ حوافظ للغيب بما حفظ الله»^(١).

﴿وتَوَاصَوْا﴾: الواو حرف نسق. و «تواصى» فعل ماض. والواو ضمير الفاعلين. والمصدر تَوَاصَى يَتَوَاصَى تَوَاصِيًا فهو متواصٍ. ومعناه يُوصى بعضهم بعضاً بالخير.

﴿بِالْحَقِّ﴾: جر بالباء الزائدة. والحق: الله تبارك وتعالى، والحق: القرآن. والحق: محمد ﷺ. وجمع الحق حُقُوق^(٢)، وجمع الحَقَّة حِقَاق. فأما الحَقَّة، بكسر الحاء فالناقة إذا استحقت أن يُحمل عليها وأت عليها ثلاثة أعوام. وأنشد:

وَابْنُ اللَّبُونِ الْحِقِّ وَالْحِقُّ جَدَعٌ إِذَا سُهَيْلٌ مَغْرَبَ الشَّمْسِ طَلَعٌ^(٣)

﴿وتَوَاصَوْا﴾: نسق على الأول.

﴿بِالصَّبْرِ﴾: جر بياء الصفة، وعلامة جره كسرة الراء. والصبر، بإسكان الباء، ضد الجزع، فأما هذا الدواء المر فيقال له الصبر بكسر الباء، واحدتها صَبْرَةٌ. قال رسول الله ﷺ: «ماذا في الأمرين من الشفاء الثفاء والصبر»^(٤). يريد بالثفاء الحُرْف^(٥). والأمر الصبر، والأمر معى الشاة، والأمر العرى،

(١) سورة النساء. الآية (٣٤). والقراءة: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ...﴾.

انظر: تفسير القرطبي: ١٨٣٥/٢.

(٢) وحِقَاق. «والحَقُّ واحد الحُقُوق، والحَقَّة والحَقَّة أحص منه، وهو في معنى الحق... تقول هذه حَقَّتْنى أى حَقى... والحق من أولاد الإبل: الذى بلغ أن يركب ويحمل عليه ويضرب، يعنى أن يضرب الناقة... والجمع أحقُّ وحِقَاق، والاشئ حِقَّةٌ وحِقٌّ أيضاً».

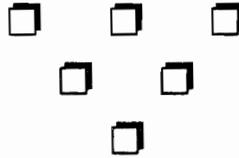
لسان العرب: حقق. ٩٤١ - ٩٤٣.

(٣) الرجز غير منسوب في لسان العرب: حقق. ص ٩٤٣.

(٤) سبق ورود هذا الحديث عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ - الآية (١٧) من سورة البلد - في هذا الكتاب.

(٥) «الحُرْف»: حَبُّ الرِشَاد، واحدته: حُرْفَةٌ. لسان العرب: حرف. ص ٨٤٠.

والأمر الفقر^(١). أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: دعا أعرابي لرجل فقال: «أذاقك الله البردَيْن، ووقاك الأمرَيْن، وصرف عنك شر الأجوفين» قال: البردان: برد العافية وبرد الغنى، والأمران: مرارة الفقر ومرارة العُرَى. والأجوفان: البطن والفرج. وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من وُقِيَ شر قَبْقَبِهِ (يعنى البطن) وَلَقَلَّقَهُ (يعنى اللسان) وذذببه (يعنى الفرج) فقد وُقِيَ»^(٢).



(١) «الأمران: الفقر والهَرَم، أو الصبر والثفاء».

القاموس المحيط: مرر. ص ٦١٠.

(٢) «قال النبي ﷺ: «من وُقِيَ شر لقلقه وقبقه وذذببه فقد وُقِيَ»، ويروى دخل الجنة.

انظر: النهاية في غريب الحديث: ٤ / ٢٠٩.